المنهج المعرفي في القرآن الكريم في مواجهة الخرافة

The Epistemological Approach in Confronting Superstitions in the Holy Quran

أ. م. د. محمود جاسم معيدي

Assist. Prof. Mahmood Jasim Meedy

mjasm٩٤٩@gmail.com

الملخص:

يُعد القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد للمسلمين، يحتوي على مبادئ وقيم تدعو إلى التفكير العقلاني والعلمي. تواجه المجتمعات الإسلامية تحديات تتعلق بانتشار الخرافات والمعتقدات الباطلة، والتي تتعارض مع التعاليم القرآنية. يسعى هذا البحث إلى استكشاف المنهج المعرفي الذي يقدمه القرآن الكريم في مواجهة هذه الخرافات وكيف يمكن تطبيق هذا المنهج في الحياة اليومية. ويعتمد البحث على المنهج التحليلي، حيث يتم تحليل النصوص القرآنية ذات الصلة واستعراض التفاسير الإسلامية المتعلقة بها. ويؤكد البحث على أهمية الالتزام بالمنهج المعرفي القرآني في مواجهة الخرافات، مشيراً إلى أن القرآن الكريم يقدم إطاراً متكاملاً يعزز من استخدام العقل والعلم في الحياة اليومية. يمكن لهذه المقاربة أن تسهم بشكل كبير في تقدم المجتمعات الإسلامية وتحريرها من القيود الفكرية المرتبطة بالخرافات والمعتقدات الباطلة.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الفكر الإسلامي، المنهج المعرفي، الخرافات، العادات والتقاليد.

ABSTRACT :

The Holy Quran is considered a book of guidance and direction for Muslims, containing principles and values that call for rational and scientific thinking. Islamic societies face challenges related to the spread of superstitions and false beliefs, which contradict Quranic teachings. This research aims to explore the epistemological approach presented by the Quran in confronting these superstitions and how this approach can be applied in daily life. The research relies on the analytical method, analyzing relevant Quranic texts and reviewing Islamic interpretations related to them. The research emphasizes the importance of adhering to the Quranic epistemological approach in confronting superstitions, highlighting that the Holy Quran provides a comprehensive framework that promotes the use of reason and science in daily life. This approach can significantly contribute to the advancement of Islamic societies and their liberation from intellectual constraints associated with superstitions and false beliefs.

Keywords: Holy Quran, Islamic thought, epistemological approach, superstitions, customs and traditions

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

يشهد العالم الإسلامي اليوم تحديات عديدة ترتبط بانتشار الخرافات والمعتقدات الباطلة التي تعيق التقدم الاجتماعي والفكري. يعتبر القرآن الكريم، بصفته كتاب هداية إلهي، مصدراً رئيسياً للقيم والمبادئ التي تدعو إلى التفكير العقلاني والعلمي. ومن خلال توجيهاته، يسعى القرآن إلى تحرير العقل البشري من أغلال الجهل والخرافات، مشجعاً على تبني منهج معرفي رصين يقوم على التأمل والتدبر في آيات الله الكونية والقرآنية.

وتواجه المجتمعات الإسلامية ظاهرة انتشار الخرافات التي تتناقض مع المبادئ العلمية والدينية. تظهر هذه الخرافات في مختلف جوانب الحياة، بدءاً من العادات والتقاليد اليومية، وصولاً إلى الممارسات الاجتماعية والدينية. هذا الانتشار يشكل عائقاً أمام تحقيق التقدم العلمي والتنموي، ويضعف من القدرة على مواجهة التحديات المعاصرة بفعالية.

وتأتي أهمية هذا البحث من الحاجة الملحة إلى استعادة الدور الفاعل للمنهج المعرفي القرآني في حياتنا اليومية. من خلال تحليل الآيات القرآنية والتفاسير الإسلامية، يمكن تقديم رؤية واضحة حول كيفية مواجهة الخرافات باستخدام الأدوات المعرفية التي يقدمها القرآن. كما يهدف البحث إلى تعزيز الوعي بأهمية التفكير النقدي والعلمي، مما يسهم في بناء مجتمعات أكثر استنارة وتقدماً.

ويهدف البحث إلى:

١. تحديد مفهوم الخرافات في السياق الإسلامي: توضيح ما يُعتبر خرافة وكيف يمكن تمييزها عن الحقائق العلمية والدينية.

٢. استعراض الآيات القرآنية المتعلقة بمحاربة الخرافات: تحليل النصوص القرآنية التي تتناول هذا الموضوع.

٣. تقديم المنهج المعرفي القرآني: شرح كيفية توجيه القرآن للعقل البشري نحو التفكير النقدي والعلمي.

٤. اقتراح تطبيقات عملية: تقديم مقترحات عملية لتطبيق المنهج المعرفي القرآني في التعليم والمجتمع.

ويعتمد البحث على المنهج التحليلي، حيث سيتم تحليل النصوص القرآنية والتفاسير المتعلقة بمحاربة الخرافات. كما سيتم مراجعة الأدبيات السابقة والدراسات التي تناولت موضوع الخرافات من منظور إسلامي. سيتم استخدام أدوات البحث النوعي والكمي للحصول على نتائج دقيقة وشاملة.

يمثل هذا البحث محاولة جادة لفهم وتطبيق المنهج المعرفي الذي يقدمه القرآن الكريم في مواجهة الخرافات. إن تعزيز التفكير النقدي والعلمي في مجتمعاتنا من خلال هدي القرآن هو خطوة أساسية نحو بناء مستقبل أكثر استنارة وتقدماً. نأمل أن يسهم هذا البحث في تحقيق هذا الهدف، وأن يكون دافعاً لمزيد من الدراسات والبحوث في هذا المجال الحيوي.

المبحث الأول: أساليب القرآن الكريم في مواجهة الخرافات

المطلب الأول: الاستدلال العقلي والمنطقي

يولي القرآن الكريم يولي العقل أهمية كبيرة، حيث يحث على التفكير والتدبر والتأمل في خلق الله وآياته. ويعتبر استخدام العقل وسيلة لتحقيق الإيمان والفهم الصحيح للعقيدة والتشريع. ويشجع القرآن الكريم على استخدام العقل في البحث عن الحقيقة وفهم الكون والنفس البشرية، كما أنه يدعو إلى التدبر والتفكر في الآيات الكونية والشرعية. وفيما يلي بعض الآيات التي تدل على الاستدلال العقلي والمنطقي:

١. الاستدلال العقلي في قصة إبراهيم عليه السلام

استخدم سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام العقل في التفكر في خلق الله ومحاولة الوصول إلى الحقيقة الإلهية. وبدأ بالتفكر في الأجرام السماوية، ثم انتقل إلى الإيمان بالله الخالق. قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[1].

وحاصل الآيات الكريمة أن سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام استدل بحركات الكواكب وأفولها على عدم ألوهيتها وربوبيتها بناءً على أربع مقدمات: الأولى: إثبات الأعراض، وهي ما يحتاج إلى موضوع يقوم به كالحركة والسكون، الألوان، الطعوم، والروائح، والاجتماع والافتراق. و الثانية: الأعراض تختلف عن الجواهر، لأن الجوهر يمكن أن يتغير بين الأضداد مثل الحركة والسكون، في حين أن ذاته تبقى واحدة. والثالثة: الأعراض لا تنفك عن الجواهر؛ لأنها لا يمكن أن تقوم بذاتها. والرابعة: الأعراض حادثة لأنها تتعاقب على الجواهر بوجودها و عدمه، وبالتالي الجوهر الذي لا يفارق الأعراض الحادثة هو أيضاً حادث[2].

(١) سورة الأنعام: ٧٦ – ٧٨.

(٢) ينظر: الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية: ٢٥٣.

٢. الاستدلال العقلي في قصة موسى مع فرعون

واستخدم سيدنا موسى عليه السلام الحجج العقلية لإقناع فرعون وقومه بوجود الله وقدرته، ويطلب منهم استخدام عقولهم للتفكر في آيات الله. قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[١] والحق في لغة العرب: الثابت الذي ليس بزائل ولا بمضمحل، وعكسه الباطل. والمراد بالحق هنا: هو الشيء المطابق للحقيقة والصواب والواقع في نفس الأمر. ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قد قدمنا أن البينة هي الدليل الواضح الذي لا يترك بالحق لبسًا.[٢]

٣. الاستدلال العقلي في قصة أصحاب الكهف

تحث قصة أصحاب الكهف على استخدام العقل في التفكير في قدرة الله على إحياء الموتى وحفظهم من الخطر بطرق خارقة للعقل. قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾[٣] فقصة أصحاب الكهف والرقيم قد جاءت بعد آيات فيها حملة على الكفار لنسبتهم الولد إلى الله وهي الآيات من (٤ – ٨) كما أعقبها آيات فيها استمرار في الحملة وهي الآيات (٢٣ – ٣١) وأسلوبها متسق مع أسلوب سائر القصص أي أنه تضمن المواعظ والتلقينات الأخلاقية والاجتماعية والدينية واستهدف التدعيم والتأييد للدعوة النبوية وأهدافها حتى ليبدو أن هذا هو المقصود بها عند إنعام النظر في سلسلة آياتها (١ ٣١) وخاصة في أمر النبي بعدم المماراة كثيرا في شأنهم وإيكال علم ذلك إلى الله. ومع أن قصة ذي القرنين جاءت جوابا على سؤال صريح فإنّ أسلوبها مثل ذلك الأسلوب وقد أعقبتها آيات تضمنت حملة على الكافرين الجاحدين ومتصلة بآيات القصة اتصالا وثيقا نظما وانسجاما. وهذا وذاك يبدوان بارزين عند إنعام النظر في سلسلة الآيات[٤]

(١) سورة الأعراف: الاية(١٠٤-١٠٥).

(٢) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير: ٤/ ٧٢.

(٣) سورة الكهف: الاية(٩-١٠).

(٤) التفسير الحديث: ١/ ١٧٢.

وخلاصة القول: يشجع القرآن الكريم على استخدام العقل في جميع جوانب الحياة، بما في ذلك الإيمان، والتفكر في خلق الله، وحل النزاعات، والتوصل إلى الحقيقة. ومن خلال القصص القرآنية والأمثلة على الاستدلال العقلي، يُبرز القرآن أهمية التفكير والتدبر كوسيلة للوصول إلى الإيمان والفهم الصحيح للدين.

المطلب الثاني: تقديم البراهين والأدلة

يحث القرآن الكريم المسلمين على تجنب الخرافات والأساطير، ويؤكد على استخدام العقل والتفكير السليم في فهم الأمور والتعامل معها. يحث القرآن على اتباع الحقائق الموثوقة وعدم الانجراف وراء الخرافات التي لا أساس لها من الصحة. وهذه بعض الآيات التي تقدم براهين ضد الخرافات:

أولا: البراهين القرآنية ضد الخرافات

١. دعوة لاستخدام العقل والتفكر:

قال تعالى:﴿ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ١٦٩ ﴾ [١]، ففي الآيات دليل على النهي عن تحريم ما أحلَّ الله تعالى، وعن اجتناب الأكل منه، وعلى انحصار المحرمات، وغير ذلك مما يظهر عند التدبَّر.[٢]

وقال تعالى:﴿ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١ ﴾[٣] أي أتلك الآلهة العاجزة خير، أم الذي بقدرته وسلطانه يبدأ الخلق من غير مثال سبق، ثم يميته، ثم يعيده إلى الحياة الأولى مرة أخرى، وهو الذي يرزقكم بما ينزّل من السماء من أمطار، وبما ينبت من بركات الأرض... أيوجد إله آخر فعل هذا مع الله حتى يتخذ شريكا له؟ قل لهم أيها الرسول: قدّموا برهانكم على صحة ما تدّعون من عبادة آلهة أخرى إن كنتم صادقين في ذلك مع أنفسكم ومع غيركم. والواقع أنه لا حجة لهم ولا برهان يقبله عاقل[٤].

إن هذه الآيات تطلب من الناس تقديم الأدلة على ما يدعون، مما يشجع على الابتعاد عن الاعتقادات التي لا تستند إلى أدلة قوية.

---

(١) سورة البقرة: الاية(١٦٩)

(٢) ينظر: الفوائد التفسيرية: ١/ ٧.

(٣) سورة البقرة: الاية(١١١).

(٤) التفسير المنير للزحيلي: ٢٠/ ١٤.

٢. النهي عن اتباع الظن والخرافات:

قال تعالى:﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾[١] وقال تعالى:﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[٢] يعني أن هؤلاء الكفار الذين يجادلونك ما يتبعون في دينهم الذي هم عليه إلا الظن وليسوا على بصيرة وحق في دينهم وليسوا بقاطعين أنهم على حق لأنهم اتبعوا أهواءهم وتركوا التماس الصواب والحق واقتصروا على اتباع الظن والجهل وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ يعني يكذبون وأصل الخرص الحزر والتخمين.[٣]

٣. الإيمان بالحقائق الواضحة والابتعاد عن الأوهام:

قال تعالى:﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْۖ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِىۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[٤] وهذا كله تعليم من الله عز وجل السؤال والجواب والمجادلة في الدين، لأنه لا يظهر الفرق بين الحق والباطل إلا بظهور حجة الحق ودحض حجة الباطل. وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الكتاب وباهلهم بعد الحجة.[٥]

{قل} أي: لهؤلاء المدّعين للعقول {هاتوا برهانكم} أي: حجتكم على نفي شيء من ذلك عن الله تعالى أو على إثبات شيء منه لغيره {إن كنتم صادقين} أي: في أنكم على حق في أنّ مع الله تعالى غيره، وأضاف تعالى البرهان إليهم تهكماً بهم وتنبيهاً على أنهم أبعدوا في الضلال وأغرقوا في المحال.[٦]

ثانيا: كيفية تقديم الأدلة في القرآن

يعتمد القرآن الكريم يعتمد على أسلوب فريد في تقديم الأدلة، يجمع بين الحجة العقلية والبراهين الواضحة التي تلامس الفطرة الإنسانية. إليك بعض الطرق التي يستخدمها القرآن لتقديم الأدلة:

---

(١) سورة الأنعام: الاية(١١٦).

(٢) سورة يونس: الاية(٣٦).

(٣) لباب التأويل للخازن: ٢/ ١٥٠.

(٤) سورة الأنبياء: الاية(٢٤).

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ٣/ ٢٨٦.

(٦) السراج المنير: ٣/ ٧٠.

١. الاستدلال بالآيات الكونية:

قال تعالى:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾[١] وهذه الآية تشرح لنا بعض الآيات الكونية الدالة على وحدانية الله تعالى ورحمته الواسعة، إثباتا لطريقة القرآن في قرن المسائل الاعتقادية بدلائلها وبراهينها. وهذه الآيات أجناس منها: خلق السماوات والأرض، ففيه آيات بينات كثيرة الأنواع يدهش المتأملين بعض ظواهرها، فكيف حال من اطلع على ما اكتشف العلماء من عجائبها، الدال على أن ما لم يعرفوه أعظم مما عرفوه منها.[٢] فالقرآن الناس يدعو الناس للتأمل في الكون والظواهر الطبيعية كدليل على وجود الله وقدرته.

٢. الاستدلال بالتاريخ والقصص:

قال تعالى:﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[٣].

تعجبوا أن يبعث الله إلى الخلق بشرا رسولا، فبيّن أنه أجرى سنّته- فيمن تقدّم من الأمم- ألا يكون الرسول إليهم إلا بشرا، فإما أن جحدوا جواز بعثة الرسول أصلا، أو أنهم استنكروا أن يبعث بشرا رسولا. ثم أمرهم بالاستدلال والتفكر والاعتبار والنّظر فقال: «أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ...؟».[٤]

فأخبر أن حكم الشيء حكم مثله. وكذلك كل موضع أمر الله سبحانه فيه بالسير في الأرض سواء كان السير الحسّي على الأقدام والدواب، أو السير المعنوي بالتفكير والاعتبار، أو كان اللفظ يعمهما وهو الصواب، فإنه يدل على الاعتبار والحذر أن يحل بالمخاطبين ما حل بأولئك؛ ولهذا أمر سبحانه أولي الأبصار باعتبار بما حل بالمكذبين، ولولا أن حكم النظير حكم نظيره حتى تعبر العقول منه إليه لما حصل الاعتبار[٥].

(١) سورة آل عمران: الاية(١٩٠).
(٢) ينظر: تفسير المنار: ٢/ ٤٧.
(٣) سورة غافر: الاية(٨٢).
(٤) لطائف الإشارات: ٢/ ٢١٣.
(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٤/ ٧٦٨.

٣. الاستدلال بالآيات التشريعية:

قال تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[١].

وتفسير الآية الكريمة: خَلَقَ هذه المخلوقات ليبتليَ عِبَادَهُ بالاعتبار، والتفكر، والاستدلال على كمال قدرته، وعلى البعث، والجزاء أيهم أحسنُ عملًا، فيما أُمِر به، ونهي عنه، فيجازي المحسنَ بإحسانه، والمسيءَ بإساءته، ويُوفِّر الجزاءَ لِمَنْ كان أَحْسن عملًا من غيره، وَيدْخُل في العمل الاعتقاد؛ لأنه من أعمال القلب، وقيل: المراد بالأحسن عملًا الأتمُّ عقلًا، وقيل: الأزْهَدُ في الدنيا، وقيل: الأكثر شكرًا، وقيل: الأتْقَى لله.[٢]

٤. التحدي والإعجاز:

قال تعالى:﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[٣].

والمثل الذي طُلب منهم في التحدي كلام له نظم كنظم القرآن في أعلى طبقات البلاغة، إذا قُوبل به ظهر أنه في تلك المنزلة، كما يكون بين الشعراء من معارضة القصيدة بالقصيدة؛ كمعارضة علقمة لامرئ القيس، ومعارضة جرير للفرزدق ، ثم لمّا عرضوا القرآن على جميع أجناس كلامهم عجزوا عن المعارضة في النظم بَلْهَ البلاغة.[٤]

ويقدم القرآن الكريم أدلة وبراهين واضحة تدعو لاستخدام العقل والتفكر والتدبر، ويحارب الخرافات والأساطير. من خلال الآيات الكونية، والتاريخ، والتشريعات، والتحدي والإعجاز، يوجه القرآن الناس نحو الحقيقة والفهم الصحيح للدين. يشجع على تبني الحقائق الموثوقة والابتعاد عن الظنون والخرافات التي لا تستند إلى أساس متين.

(١) سورة الأنبياء: الاية(٣٠).

(٢) حدائق الروح والريحان: ١٣/ ١٥.

(٣) سورة البقرة: الاية(٢٣).

(٤) التفسير البسيط: ١٣/ ٤٧٣.

المطلب الثالث: التحفيز على التفكير والتدبر

يشجع القرآن الكريم المؤمنين على التفكر والتدبر في آياته وفي خلق الله. هذا التشجيع يشمل النظر في الكون وما فيه من مخلوقات، والتأمل في الأحكام والأوامر الشرعية، والاستفادة من قصص السابقين لاستخلاص العبر والدروس. الدعوة للتفكر والتدبر ليست مجرد حث على التأمل، بل هي دعوة لاستخدام العقل للوصول إلى الحقائق والإيمان بالله. بعض الآيات التي تدعو للتفكر والتدبر تشمل:

أولا: الآيات التي تدعو للتفكر والتدبر

١. التفكر في خلق السماوات والأرض: قال تعالى:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾[١] فهذه الآية كما مر بنا تدعو للتأمل في الظواهر الكونية كدليل على قدرة الله... وفيها دلالة حدوث العالم؛ لما ذكرنا من تغييرها وزوالها من حال إلى حال. فدل تغييرها وزوالها على إنما حدث زوال مثل هذه الأشياء بابتدائها وعجزها على قدرة مثلها على أن لها محدثًا.[٢]

٢. التدبر في القرآن: قال تعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[٣] هذه الآية تحث على التدبر في آيات القرآن لاكتشاف الحكمة والحق. والمراد بالاستفهام حثّهم على التدبر، والتقدير: ليتدبروا في القرآن. والتدبُّر هو التأمل في عواقب الأمور وأدبارها وتصرف الرأي في مفهومها ومعقولها وكأن التدبر إبدال لهم عن تبييتهم الفاسد... لوجدوا فيه تناقضًا كثيرًا كما يجدونه في كلام مطنب متفنن وضّاع قد اختلفت به الأحوال مع مباينة أجناس المخاطبين، والكلام المختلف هو المتناقض الذي لا يمكن توفيقه دون ما اختلف فيه، فإن الكتب المنزلة كلها مختلف فيها.[٤]

٣. التفكر في النفس البشرية: قال تعالى:﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[٥] تدعو الآية للتأمل في خلق الإنسان وعجائب جسمه ونفسه كدليل على عظمة الخالق... وتدل الآية على أن التارك

(١) سورة آل عمران: الاية(١٩٠).
(٢) تأويلات أهل السنة: ١/ ٦١٠.
(٣) سورة النساء: الاية(٨٢).
(٤) درج الدرر في تفسير الآي والسور: ٢/ ٦١٦.
(٥) سورة الذاريات: الاية(٢١)

للفكرة في نفسه أجهل وأسوأ حالا من التارك للفكرة في غيره... فخص التبصر في النفس بعد اندراجها فيما في الأرض من الآيات، وأنكر على من لا يتبصر في نفسه إنكاراً مستأنفا.(١)

٤. التفكر في قصص السابقين: قال تعالى:﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١ ﴾(٢) هذه الآية تشير إلى أهمية استخلاص الدروس من قصص السابقين... فالقصص القرآني ليس فيه مجال لخيال، ولا استنطاق لشخصيات، ولا اختراع لحوارات، فكل شخصية يعرضها هي شخصية حقيقية، يعرفها الزمان والمكان، وكل كلمة تقال هي الصدق بعينه، لا مجال فيها لزيادة أو نقصان.(٣)

ومعنى الآية الكريمة: لقد كان في خبر يوسف وإخوته عبر لأهل الحجى، والعقول، يعتبرون بها، ويتعظون: كل هذا مخاطبة لقريش، وتنبيه لهم على لطائف الله سبحانه في خلقه.(٤)

والعبرة الدلالة التي يعبر بها عن العلم. وإذا عاد الضمير على يوسف عليه السلام وأبويه وإخوته، فالاعتبار بقصصهم من وجوه إعزاز يوسف عليه السلام بعد إلقائه في الجب، وإعلاؤه بعد حبسه في السجن، وتملكه مصر بعد استعباده، واجتماعه مع والديه وإخوته على ما أحب بعد الفرقة الطويلة. والإخبار بهذا القصص إخبارا عن الغيب، والإعلام بالله تعالى من العلم والقدرة والتصرف في الأشياء على ما لا يخطر على بال ولا يجول في فكر. وإنما خص أولو الألباب لأنهم هم الذين ينتفعون بالعبر، ومن له لب وأجاد النظر، ورأى ما فيها من امتحان ولطف وإحسان، علم أنه أمر من الله تعالى، ومن عنده تعالى.(٥)

ثانيا: تأثير التفكير النقدي في مواجهة الخرافات

التفكير النقدي هو عملية تحليل المعلومات والأفكار والأحداث بطريقة منهجية ومنطقية للوصول إلى استنتاجات مستنيرة. يمكن أن يكون لهذا النوع من التفكير تأثير كبير في مواجهة الخرافات والتصدي لها، وذلك من خلال:

---

(١) الكشاف للزمخشري: ٢/ ٥٠.

(٢) سورة يوسف: الاية(١١١).

(٣) التفسير الموضوعي: ٢١٢.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية: ٥/ ٣٦٥٦.

(٥) البحر المحيط في التفسير: ٦/ ٣٣٧.

١. **التحقق من الأدلة:** التفكير النقدي يشجع على البحث عن الأدلة والتحقق من صحتها قبل قبول أي ادعاء. هذا يمنع الناس من الانسياق وراء الخرافات التي تفتقر إلى دليل قوي.

٢. **التساؤل عن المصادر:** التفكير النقدي يدعو إلى فحص مصادر المعلومات وتقييم مدى موثوقيتها. الخرافات غالبًا ما تنتشر من مصادر غير موثوقة أو مجهولة.

٣. **تحليل المنطق:** التفكير النقدي يتطلب تحليل المنطق وراء الادعاءات. الخرافات غالبًا ما تحتوي على مغالطات منطقية يمكن كشفها من خلال التفكير النقدي.

٤. **البحث عن البدائل:** التفكير النقدي يشجع على البحث عن تفسيرات بديلة ومعقولة للظواهر والأحداث بدلاً من القبول الفوري للتفسيرات الخرافية.

٥. **استخدام المعرفة العلمية:** التفكير النقدي يستفيد من المعرفة العلمية لفهم الظواهر بشكل أفضل وتفنيد الخرافات التي تتعارض مع العلم.[١]

وخلاصة القول: يشجع القرآن الكريم على التفكر والتدبر كوسيلة للوصول إلى الإيمان الحقيقي والفهم العميق للأمور. من خلال التفكر في خلق الله وآياته، والتدبر في القرآن، والتأمل في قصص السابقين، يمكن للإنسان أن يتعلم الحكمة ويبتعد عن الخرافات. التفكير النقدي يعزز هذا النهج من خلال تحليل الأدلة والتحقق من المعلومات وتقييم المصادر، مما يساعد في مواجهة الخرافات والادعاءات الباطلة. في النهاية، يعتبر التفكير النقدي والتفكر في القرآن أدوات قوية لتحقيق الوعي والإيمان الصحيح.

المبحث الثالث: تحليل نماذج قرآنية لمواجهة الخرافات

المطلب الأول: نموذج قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه

قصة إبراهيم عليه السلام وتحطيم الأصنام تعد واحدة من أبرز القصص القرآنية التي تظهر قوة الإيمان، والتحدي للعادات الباطلة، واستخدام العقل في مواجهة الجهل والخرافات. تروي القصة كيف واجه إبراهيم عليه السلام قومه الذين كانوا يعبدون الأصنام، وكيف سعى لإثبات بطلان عبادتهم من خلال تحطيم الأصنام واستخدام الحجج العقلية.

(١) ينظر: الاستنباطات والفوائد السعدية من السور والآيات القرآنية: ١٣٠.

أولا: القصة في القرآن

١. **دعوة إبراهيم لقومه:** قال تعالى:﴿ ۞ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ٥١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ٥٢ ﴾[١] إبراهيم يدعو قومه للتفكر في عبادة الأصنام التي لا تنفع ولا تضر. وهذا تجاهلٌ منه عليه السلام حيث سألهم عن أصنامهم بما التي يُطلب بها بيانُ الحقيقة أو شرحُ الاسم كأنه لا يعرف أنها مذا مع إحاطته بأن حقيقتها حجرٌ أو شجرٌ اتخذوها معبوداً وعبّر عن عبادتهم لها بمطلق العكُوف الذي هو عبارةٌ عن اللزوم والاستمرار على الشيء لغرض من الأغراض قصداً إلى تحقيرها وإذلالها وتوبيخاً لهم على إجلالها.[٢]

٢. **تحطيم الأصنام:** قال تعالى:﴿ فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ ٥٨ ﴾[٣] يقوم إبراهيم بتحطيم جميع الأصنام ما عدا أكبرهم، ولعل إبراهيم- عليه السلام قد فعل ذلك ليقيم لهم أوضح الأدلة على أن هذه الأصنام لا تصلح أن تكون آلهة، لأنها لم تستطع الدفاع عن نفسها، وليحملهم على التفكير في أن الذي يجب أن يكون معبودا، إنما هو الله الخالق لكل شيء، والقادر على كل شيء.[٤]

٣. **مواجهة إبراهيم لقومه:** قال تعالى:﴿ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٩ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ٦٠ ﴾[٥] يكتشف قوم إبراهيم ما فعله ويسألونه عن السبب.

٤. **حجة إبراهيم العقلية:** قال تعالى:﴿ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ٦٣ ﴾[٦] استخدما هنا سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام حجة عقلية لإظهار أن الأصنام لا يمكن أن تدافع عن نفسها ولا تنطق... ومعناه بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون على

(١) سورة الأنبياء: ٥١٥٢.

(٢) إرشاد العقل السليم: ٦/ ٧٢.

(٣) سورة الأنبياء: ٥٨.

(٤) التفسير الوسيط لطنطاوي: ٩/ ٢٢٣.

(٥) سورة الأنبياء: ٥٩٦٠.

(٦) سورة الأنبياء: ٦٣.

سبيل الشرط فجعل النطق شرطا للفعل أي إن قدروا على النطق قدروا على الفعل، فأراهم عجزهم عن النطق، وفي ضميره أنا فعلت.(١)

٥. **محاولة قتل إبراهيم:** قال تعالى:﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾(٢) فلما لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب قالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ يعني أنكم لا تنصرونها إلا بتحريق إبراهيم لأنه يعيبها ويطعن فيها إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ يعني ناصرين آلهتكم. قال ابن عمر: الذي قال هذا رجل اسمه هيزن فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة.(٣)

ثانيا: الدروس المستفادة من القصة

١. **استخدام العقل والتفكر:** تسلط القصة الضوء على أهمية استخدام العقل في مواجهة الجهل والخرافات. فلم يكتف سيدنا إبراهيم عليه السلام بالدعوة النظرية، بل استخدم حججًا عقلية وتحديات فعلية لإثبات بطلان عبادة الأصنام.

٢. **الشجاعة في مواجهة الباطل:** أظهر سيدنا إبراهيم شجاعة كبيرة في مواجهة قومه وتحدي معتقداتهم الخاطئة. هذا يعلمنا أن نكون شجعانًا في قول الحق والدفاع عن الإيمان حتى في مواجهة التحديات الكبيرة.

٣. **التوكل على الله:** تعد نجاة سيدنا إبراهيم الخليل من النار درسًا في التوكل الكامل على الله. مهما كانت التحديات والمخاطر، فإن الثقة بالله يمكن أن تنقذ المؤمن من أصعب المواقف.

٤. **الابتعاد عن التقليد الأعمى:** تبرز القصة خطر التقليد الأعمى للعادات والتقاليد الباطلة. يجب على الإنسان أن يفكر ويبحث عن الحقيقة بنفسه، وليس مجرد اتباع ما وجده من السابقين دون تمحيص.

٥. **القدرة على الإقناع بالحجة:** لم يكتف سيدنا إبراهيم بتحطيم الأصنام، بل استخدم حججًا عقلية لإقناع قومه بخطأ عبادتهم. هذا يعلمنا أهمية الإقناع بالحجة والبرهان في الدعوة إلى الحق.

---

(١) تفسير البغوي: ٣/ ٢٩٣.

(٢) سورة الأنبياء: ٦٨٦٩.

(٣) لباب التأويل: ٣/ ٢٢٩.

٦. **الصبر والتحمل:** أظهر سيدنا إبراهيم عليه السلام صبرًا وتحملًا كبيرًا في وجه الأذى الذي تعرض له. هذا يعلمنا أهمية الصبر والثبات في مواجهة الظلم والباطل.(١)

وخلاصة القول: إن قصة إبراهيم وتحطيم الأصنام هي درس عظيم في الإيمان والشجاعة والتفكير النقدي. من خلال هذه القصة، نتعلم أهمية استخدام العقل في مواجهة الخرافات، والوقوف بشجاعة أمام الباطل، والتوكل على الله في كل الأحوال. القصة تدعونا للتفكر في حقائق الإيمان والابتعاد عن التقليد الأعمى، والبحث دائمًا عن الحقائق بحجج عقلية ومنطقية.

المطلب الثاني: نموذج مواجهة السحر والشعوذة في القرآن

تناول القرآن الكريم السحر والشعوذة واهتم بها، محذرًا من خطورتها ومبينًا حقيقة تأثيرها وأصلها. وفيما يلي بعض الآيات التي تتناول هذه المواضيع:

١. قصة سحرة فرعون مع موسى:

قال تعالى:﴿ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٨١ ﴾(٢) قال لهم موسى: السحرُ الذي وصفتم به ما جئتكم به من الآيات أيها السحرة، هو الذي جئتم به أنتم، لا ما جئتكم به أنا. ثم أخبرهم أن الله سيبطله. أي: سيذهب به، فذهب به تعالى ذكره، بأن سلط عليه عصا موسى قد حوّلها ثعبانًا يتلقّفه، حتى لم يبق منه شيء، والله سبحانه لا يصلح عمل من سعى في أرض الله بما يكرهه، وعمل فيها بمعاصيه.(٣)

٢. قصة هاروت وماروت:

قال تعالى:﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ

(١) ينظر: حدائق الروح والريحان: ١٨/ ١٢٨.

(٢) سورة يونس: ٨١.

(٣) جامع البيان للطبري: ١٥/ ١٦٢.

ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٢ ﴾[١].

قوله تعالى: ﴿وما هم﴾ إشارة إلى السحرة، وقيل إلى اليهود، وقيل إلى الشياطين. ﴿بضارين به﴾ أي بالسحر، ﴿إلا بإذن الله﴾ أي بإرادته وقضائه لا بأمره؛ لأنه تعالى لا يأمر بالفحشاء ويقضي على الخلق بها، وقال الزجاج:" إلا بإذن الله" إلا بعلم الله. وقال النحاس: وقول أبي إسحاق" إلا بإذن الله" إلا بعلم الله غلط، لأنه إنما يقال في العلم إذن، وقد أذنت أذنا. ولكن لما لم يحل فيما بينهم وبينه وظلوا يفعلونه كان كأنه أباحه مجازا.[٢]

٣. التحذير من الكهنة والعرافين:

قال تعالى:﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٦٥ ﴾[٣] من ﴿من في السماوات﴾ يعني الملائكة، ﴿والأرض﴾ يعني الناس، ﴿الغيب﴾ ما غاب عن العباد، إلا الله وحده، ولا يعلمون متى يكون البعث، والمعنى أن الله هو الذي يعلم الغيب ويعلم متى البعث لا غيره.[٤]

وأما عن كيفية مواجهة السحر في القرآن

يقدم القرآن الكريم يقدم عدة وسائل لمواجهة السحر والتغلب عليه، منها:

١. التحصين بذكر الله وقراءة القرآن:

قراءة المعوذتين:﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥ ﴾[٥].

قال تعالى:﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦ ﴾[٦] وروي عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله

(١) سورة البقرة: ١٠٢.
(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٥٥.
(٣) سورة النمل: ٦٥.
(٤) التفسير الوسيط للواحدي: ٣/ ٣٨٣.
(٥) سورة الفلق: ١٥.
(٦) سورة الناس: ١٦.

عليه وسلم كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا".(١)

٢. الاعتماد على الله والتوكل عليه:

قال تعالى:﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝٢ ﴾(٢) وقال تعالى:﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٩٩ ﴾(٣) فمن توكل على غيره سبحانه ضاع، لأنه لا يعلم المصالح وإن علم لا يعلم كيف يستعملها، وهو سبحانه المنفرد بعلم ذلك كله ولا يعلمه حق علمه غيره.(٤)

٣. قراءة آية الكرسي:

قال تعالى:﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝٢٥٥ ﴾(٥) أخرج الحاكم عن أُبَيّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَبَا الْمُنْذِرِ، أَيُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمَ مَعَكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} قَالَ: فَضَرَبَ صَدْرِي وَقَالَ: «لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ».(٦)

---

(١) صحيح البخاري: ٤/ ١٩١٦ برقم (٤٧٢٨) كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات. صحيح مسلم: ٤/ ١٧٢٣ برقم (٢١٩٢) كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث.

(٢) سورة الطلاق: ٢.

(٣) سورة النحل: ٩٩.

(٤) السراج المنير: ٤/ ٣١٦.

(٥) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٦) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٣٤٤ برقم (٥٣٢٦) كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، باب ذكر مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه. و قال عنه الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وعلق عليه الذهبي: صحيح.

٤. الدعاء والاستعانة بالله:

قال تعالى:﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾[١] وقال تعالى:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[٢]

وخلاصة القول: إن السحر والشعوذة موضوعات حساسة تناولها القرآن الكريم بالتحذير والتوجيه. وقدم القرآن الكريم وسائل لمواجهة هذه الظواهر من خلال الاعتماد على الله، والتحصن بذكره، وقراءة القرآن، والدعاء. ومن خلال الالتزام بهذه التعليمات القرآنية، يمكن للمؤمنين حماية أنفسهم من أذى السحر والشعوذة والتصدي لهذه الظواهر الباطلة بثقة وإيمان.

المطلب الثالث: نموذج مواجهة الأساطير القديمة

يتناول القرآن الكريم موضوع الأساطير والخرافات بشكل مباشر، مستنكرًا اتباعها ومبينًا أنها لا تستند إلى حقائق أو دلائل قوية. يتوجه القرآن إلى العقل الإنساني، داعيًا إلى التأمل والتفكر بدلاً من الانجراف وراء الأساطير التي لا تقوم على أساس صحيح.

أولا: الآيات المتعلقة بالأساطير

١. تكذيب الكفار ودعواهم أن القرآن أساطير الأولين:

قال تعالى:﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ ﴾[٣] هذه الآية تشير إلى اتهام الكفار للقرآن بأنه مجرد قصص وأساطير قديمة. وقال تعالى:﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[٤] وهنا يتهم الكفار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأنه يروي قصصًا قديمة لا أساس لها من الصحة. يقول تعالى مخبرا عن سخافة عقول الجهلة من الكفار، في قولهم عن القرآن: {إن هذا إلا إفك} : أي: كذب، {افتراه} يعنون النبي صلى الله عليه وسلم، {وأعانه عليه قوم آخرون} أي: واستعان على جمعه بقوم آخرين. قال الله تعالى: {فقد جاءوا ظلما وزورا} أي: فقد افتروا هم قولا باطلا هم يعلمون أنه باطل، ويعرفون كذب أنفسهم فيما يزعمون، {وقالوا أساطير

(١) سورة غافر: ٦٠.
(٢) سورة البقرة: ١٨٦.
(٣) سورة الفرقان: ٥.
(٤) سورة الأنفال: ٣١.

الأولين اكتتبها} يعنون: كتب الأوائل استنسخها، {فهي تملى عليه} أي: تقرأ عليه {بكرة وأصيلا} أي: في أول النهار وآخره. وهذا الكلام –لسخافته وكذبه وبهته منهم –كل أحد يعلم بطلانه، فإنه قد علم بالتواتر وبالضرورة: أن محمدا رسول الله لم يكن يعاني شيئا من الكتابة، لا في أول عمره ولا في آخره، وقد نشأ بين أظهرهم من أول مولده إلى أن بعثه الله نحوا من أربعين سنة، وهم يعرفون مدخله ومخرجه، وصدقه، وبره وأمانته ونزاهته من الكذب والفجور وسائر الأخلاق الرذيلة، حتى إنهم لم يكونوا يسمونه في صغره إلى أن بعث إلا الأمين، لما يعلمون من صدقه وبره. فلما أكرمه الله بما أكرمه به، نصبوا له العداوة، ورموه بهذه الأقوال التي يعلم كل عاقل براءته منها، وحاروا ماذا يقذفونه به، فتارة من إفكهم يقولون: ساحر، وتارة يقولون: شاعر، وتارة يقولون: مجنون، وتارة يقولون: كذاب.(١)

٢. رد القرآن على هذه الاتهامات:

قال تعالى:﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ٢٥ ﴾(٢) هذه الآية تظهر قول الكفار بأن القرآن مجرد كلام بشري، ورد القرآن يأتي في الآيات التالية مبينًا إعجازه. وقال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ٤ ﴾(٣) الآية ترد على اتهام الكفار بأن القرآن ملفق بمساعدة الآخرين.

ثانيا: المنهج القرآني في دحض الأساطير

يتبع القرآن الكريم يتبع منهجًا واضحًا ومقنعًا في دحض الأساطير، يتضمن عدة عناصر أساسية:

١. **الاستدلال بالعقل والتفكر:** يدعو القرآن الكريم الناس إلى استخدام عقولهم والتفكر في الآيات الكونية والأحداث التاريخية للوصول إلى الحقيقة. قال تعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢ ﴾(٤).

٢. **التحدي بالإعجاز:** يتحدى القرآن الكريم المشككين أن يأتوا بمثله إن كانوا صادقين، وهذا التحدي يظهر عجزهم ويؤكد أن القرآن ليس من صنع البشر. قال تعالى:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ

(١) تفسير ابن كثير: ٦/ ٩٤.

(٢) سورة المدثر: ٢٥.

(٣) سورة الفرقان: ٤.

(٤) سورة النساء: ٨٢.

ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾ ﴾[1].

٣. **الإحالة إلى العلم والمعرفة:** يدعو القرآن الكريم إلى التفكر في خلق السماوات والأرض والكائنات، ويعتبر ذلك دليلاً على وجود الله وقدرته، مما يدحض الأساطير التي لا تستند إلى معرفة علمية. **قال تعالى:**﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾[2].

٤. **الرد على الاتهامات بالحجج والبراهين:** يرد القرآن الكريم على اتهامات الكفار بالمنطق والحجة، مبينًا بطلان مزاعمهم. قال تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ﴿٦١﴾ ﴾[3].

٥. **ضرب الأمثلة:** يضرب القرآن الكريم يضرب من التاريخ والواقع لإثبات الحقائق ودحض الخرافات، مما يساعد الناس على الفهم والتفكير الصحيح. قال تعالى:﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَالُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[4].

ختاما: يواجه القرآن الكريم الأساطير والخرافات بمنهج علمي وعقلي، يدعو فيه الناس للتفكر والتدبر في خلق الله وآياته، ويستخدم التحدي بالإعجاز والدليل المنطقي لدحض الأباطيل. ومن خلال دعوته إلى العلم والمعرفة والبحث عن الحقائق، يقدم القرآن منهجًا قويًا وفعالًا لمواجهة الأساطير والتأكيد على الحقائق الثابتة.

الخاتمة:

بعد تحليل الآيات القرآنية والتفاسير الإسلامية المرتبطة بمواجهة الخرافات، توصل البحث إلى **النتائج** التالية:

- وجد البحث أن القرآن الكريم يحتوي على العديد من الآيات التي تدعو إلى التفكير العقلاني والنقدي.

(١) سورة الإسراء: ٨٨.

(٢) سورة فصلت: ٥٣.

(٣) سورة النساء: ٦١.

(٤) سورة العنكبوت: ٤٣.

- يتضح من النصوص القرآنية أن المنهج المعرفي يقوم على التأمل، والتثبت، والتحقق من المعلومات قبل قبولها، مما يعزز من التفكير العلمي والعقلاني.
- يمكن تطبيق هذا المنهج في مجالات التعليم والتوعية المجتمعية من خلال تشجيع التفكير النقدي واستخدام الأدلة العلمية والدينية في تحليل القضايا والمعتقدات.

التوصيات:

استناداً إلى النتائج المستخلصة، يقدم البحث التوصيات التالية:

- إدراج مناهج تعليمية تركز على تطوير مهارات التفكير النقدي والعلمي لدى الطلاب في المراحل الدراسية المختلفة.
- تنظيم حملات توعية تهدف إلى نشر الوعي بأهمية التفكير العقلاني ومحاربة الخرافات، باستخدام وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي.
- إعداد برامج تدريبية للمعلمين والدعاة تركز على استخدام المنهج المعرفي القرآني في تعليمهم وإرشادهم.
- تشجيع الباحثين على مواصلة الدراسات والبحوث في مجال المنهج المعرفي القرآني وتطبيقاته في الحياة المعاصرة.
- تعزيز التعاون بين المؤسسات الدينية والعلمية للعمل معاً على نشر الثقافة العلمية والقرآنية التي تساهم في مواجهة الخرافات.

المصادر والمراجع:

بعد القرآن الكريم

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. ت.
٢. الاستنباطات والفوائد السعدية من السور والآيات القرآنية: أحمد بن صالح بن عمر بن مرشد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٤٢ هـ- ٢٠٢١ م
٣. الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية: نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري الحنبلي (ت ٧١٦ هـ) تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م
٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (١٣٢٥ – ١٣٩٣) دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت) الطبعة: الخامسة، ١٤٤١ هـ – ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم)
٥. البحر المحيط في التفسير: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١) د.زكريا عبد المجيد النوقي ٢) د.أحمد النجولي الجمل
٦. تأويلات أهل السنة: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ) تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١ ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م
٧. التَّفْسِيرُ البَسِيْط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود
٨. التفسير الحديث: دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة: ١٣٨٣ هـ
٩. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠
١٠. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١ ، ١٤١٩ هـ

١١. التفسير المنير للدكتور وهبة الزحيلي، ط١ ، دار الفكر، دمشق، ١٩٩١م.
١٢. التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه: أحمد بن عبد الله الزهراني، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأعداد ٨٥ – ١٠٠ السنوات ٢٢ – ٢٥ المحرم ١٤١٠ – ذو الحجة.
١٣. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٤. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١ ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م
١٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ
١٦. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب – القاهرة
١٧. حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي [ت ١٤٤١ هـ] إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م
١٨. دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١ هـ) مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م
١٩. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ) مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، ١٢٨٥ هـ
٢٠. العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (١٣٢٥ – ١٣٩٣ هـ) المحقق: خالد بن عثمان السبت، دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت) الطبعة: الخامسة، ١٤٤١ هـ – ٢٠١٩ م
٢١. الفوائد التفسيرية: عبد الرحمن بن يحيى المُعَلِّمي اليماني (١٣١٣ – ١٣٨٦ هـ) المحقق: علي بن محمد العمران – نبيل بن نصار السندي، راجعه: محمد أجمل الإصلاحي، دار عالم الفوائد للنشر
٢٢. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي
٢٣. لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية.

٢٤. لطائف الإشارات: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط٣

٢٥. المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ ، ١٤١١ – ١٩٩٠

٢٦. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٧. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

٢٨. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط١ ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

٢٩. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.